بروق الأمل ، فكلما مثلت له النهاية المحتومة تركها لغده ، وانصرف هو إلى يومه يدبر حاضر شواغله .

وسارقته الأيام ، فإذا به يصل إلى خاتمة المطاف ، يترك الوظيفة على كره .

إنه لم يعد العدة لهذه النهاية ، ولم يتسلح ليوم الزوال .

كيف يواجه عهد الكسل والخنوع ؟ .

أيقتل نهاره فى المشارب والأندية ، يداور بائعا ، أو يتسمع إلى حديث جليس ، أو يدنو من مهب الأنغام يبعثها المذياع مثلة كأنها أصداء مناشير تنحت فى الخشب وتأكل فيه ؟ .

الحق أنه لم يمارس هذا اللون من الحياة قبل .

كان ينصرف من عمله إلى بيته ، فيتلقاه مغناه كما تتلقى الحظيرة مطية كادحة متعبة ، بعد طول رهق ، فتظل مستلقية تتمرغ على الثرى ، حتى يدعوها الصباح إلى معاودة الكد والكفاح .

يا له من بائس مغرور ! ... وقد صدق فيه المثل :

المنحوس منحوس ، وإن كان على باب بيته فانوس !

وتداولته الأيام بالبأساء ، تضن عليه بالرفاهة والتألق ، وتلك هى ماضية به على خطتها معه لا تحيد .

ليس ثمة ما يدعوها إلى أن تبتسم له ، وتغير منهجها منه .